شمولية سياسة ريغان ونقيضها التعدي أمام وحدة التصدي

انعاش الذاكرة الاميركية

حاولت صحفية اميركية لفت نظر الرئيس ريغان الى تزايد التشابه بين الظروف التي ادت الى هزيمة فرنسا في لبنان بيان فو وبين الظروف التي تتجسد في لبنان في الوقت الحاضر.

لكن الرئيس، الذي بدى واثقا من نفسه وهو يجيب، لم يوافقها على رأيها ولفت نظرها من ناحيته الى ان فرنسا لم تملك في ذلك الوقت قطعة بحرية مثل "نيوجيرسي" التي تقف حاليا امام الشواطئ اللبنانية.

كان ذلك قبل غزو الولايات المتحدة لجزيرة غرينادا في الكاريبي وقبل وقوع الانفجار في بيروت بأيام قلائل.

وانشغل الصحفيون بالاحداث المستجدة في الشرق الاوسط وفي الكاريبي فلم يحاول اى منهم، بعد وقوع هذه الاحداث، الاستفسار من الرئيس ريغان مرة ثانية عن رأيه. ولكن صحيفة "الكريستشان سيانس مونيتور" (٨٣/١٠/٢٥) قامت بالمهمة بالنيابة عنهم وعن الرئيس عندما اشارت الى الصلة بين سقوط الرئيس جونسون ومغامرة فيتنام وبين سقوط الرئيس كارتر ومغامرة ايران. ونبهت الصحفية الرئيس الى ضرورة التحسب من ان يفضي الوضع المستجد في لبنان الى نتائج شبيهة. جاء ذلك في معرض نقدها لمغامرته في لبنان واميركا الوسطى والكاريبي.

انعدام الهدف والالية:

وتتسلل الاحداث، من ناحية اخرى، متزامنة متداخلة مع تصريحات المسؤولين الاميركيين ضد سوريا ومنظمة التحرير وايران والاتحاد السوفييتي. ويبرز في مقدمة الاحداث وقوع الانفجار الكبير في بيروت وانتشار حركة الاحتجاج الاوروبية والاميركية ضد نشر الصواريخ وغزو الولايات المتحدة لجزيرة غرينادا، محاصرتها منطقة البحر الكاريبي. ويأتي في مقدمة التصريحات والبيانات خطاب الرئيس الاميركي (٨٣/١٠/٢٤) الذي حاول فيه تبرير مغامراته وتصريح وزير الخارجية الاميركية السابق هنري كيسنجر الداعي الى احداث تغيير في موازين القوة في لبنان عن طريق توسيع التدخل الاميركي والزام اسرائيل في ذلك. بل يدعو الاثنان الى تامين انظمة سياسية مناسبة في المنطقة تسهل تحقيق هذه الثقافة السياسية.

ولا شك ان الصدفة لم تلعب دورا في تزامن التصريحات مع الاجراءات الاميركية في غرينادا ولا في ردود الفعل على حادث بيروت الذي لعب دورا مهما في تحديد مضمون هذه التصريحات في تحديد ماهية الاجراءات هو طبيعة الاستراتيجية العدوانية التي تنتهجها الولايات المتحدة الاميركية. فهذا التزامن وحدة الهدف الاستراتيجي وانسجامه مع الالية التي توظفها الولايات المتحدة لتحقيقه.

"نقيضه" مربط صواريخهم:

وقد بينت مجلة "الموبيلابرز" في عدد الخريف من هذا العام ان الصواريخ التي يجرى نصبها في جزيرة "صقلية" والتي تعجز عن الوصول الى قلب الاتحاد السوفييتي وتصل بالكاد الى تخومه الجنوبية يمكنها ان تصل بسهولة اذا ما صوبت في اتجاه اخر، الى اهداف في الشمال الافريقي وفي اجزاء واسعة من الشرق الاوسط واوروبا الوسطى.

ويفترض القس "بول ماير"، صاحب الدراسة، ان نشر هذه الصواريخ في صقلية يعزز من دور وقدرة قوة الانتشار السريع التي اصبحت تحمل في لبنان وسينا اسم "القوة المتعددة الجنسيات".

وما دامت المنطقة تخضع، في المنظور الاميركي، الى اولويات المصالح الامبريالية للولايات المتحدة، وما دامت هذه المصالح تتناقض مع تطلعات شعوب المنطقة السياسية، فان من الطبيعي ان نتوقع لجوء الولايات المتحدة، وهي تملك قوة حربية هائلة، الى توظيف قوتها لازالة "جيوب" المعارضة الباقية في المنطقة المتمثلة بالموقف السوري ومواقف الثورة الفلسطينية وحركة المقاومة اللبنانية. ومن المنطقي كذلك ان نتوقع تنمية تحالف مكشوف او مكتوم بين الولايات المتحدة وحلف الاطلسي واسرائيل والدول الرجعية ما دامت هذه الاطراف ترى في مواقف سوريا ومنظمة التحرير وجبهة الخلاص الوطني تهديدا لمصالحها المشتركة. ومن تحصيل الحاصل الاستنتاج ان الولايات المتحدة تجهد نفسها باستمرار لتوسيع دور قوة الانتشار السريع باطرافها الاطلسية والاسرائيلية والعربية وانها تعمل على تعميق الانسجام بين هذه الاطراف وتسعى الى توحيد تحركاتها في اوروبا والشرق الاوسط ومنطقة الخليج وفي الكاريبي على ايقاع مصالحها العليا.

حقوق الانسان — العنوان الخطأ:

وفي سعيه لتوضيح هذه النقطة انتقد الاميرال "زومولت" سياسة حقوق الانسان التي نادى بها كارتر خلال ولايته لان تطبيقها بدون تمييز في رايه "قد الحق اذى خطيرا بالمصالح الاميركية في مناسبات عديدة".

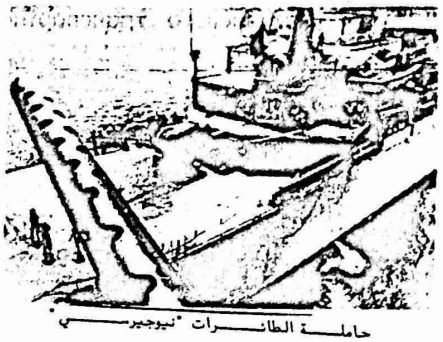

حاملة الطائرات "نيوجيرسي"

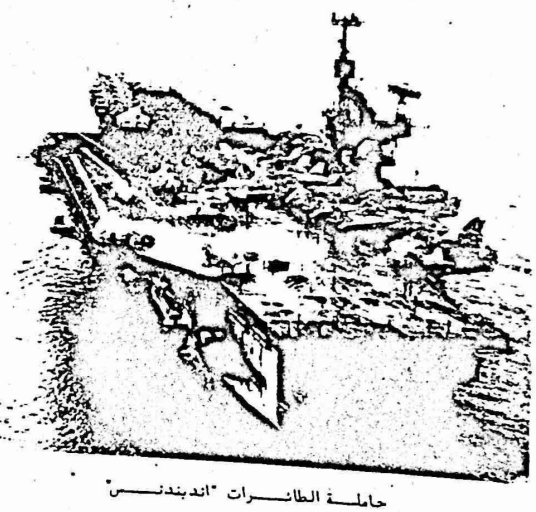

حاملة الطائرات "اندبندنس"

ويؤكد نفس الجنرال في مقال له حول الاستراتيجية الاميركية في الثمانينات ان البديل لسياسة الالتزام بحقوق الانسان هو نقيضها اى استعمال القوة واعطائها الدور الاكبر.

وتنبأ الجنرال (بورس بالمر) "الابن" بان "من الممكن ان يصل النزاع العربي الاسرائيلي قريبا الى نقطة اللاعودة وان تندلع اعمال عدائية جديدة اكثر اتساعا تقود الى حرب كونية". ويبين بالمر في دراسته حول مرحلة الثمانينات ان الولايات المتحدة قد تصبح في "وضع لا تحسد عليه" بسبب التزاماتها المتناقضة في المنطقة وقد لا تجد في رايه، "اى بديل فعال ... سوى فرض حل سياسي وهذا يستدعي"، حسب تقديره، "عدم اسقاط احتمال استعمال القوة العسكرية من اجل الوصول الى هذا الهدف". ويعود ليؤكد ان الحرب الكونية قد تنشب بسبب "اضرابات في بنما او بسبب حرب عربية اسرائيلية او بسبب المشاركة في قوة لحفظ السلام في الشرق الاوسط".

واستقرأ زومولت وبالمر للاحداث، حين وضعا وجهتي نظرهما في العام ١٩٨١، يكشف عن درجة تبلور المصالح الاميركية داخل الولايات المتحدة وخارجها ويكشف كذلك مدى عدوانية الاهداف المترتبة عليها مما استدعى اسقاط الاقنعة الاخلاقية التي حاول بعض الرؤساء الاميركيين استعمالها لتغطية هذه النوايا.

ان مراجعة لمجمل التحركات الاميركية في المنطقة تؤكد بان اقتراحات بالمر قد تحولت الى عقيدة استراتيجية تحكم تحرك السياسة الاميركية في عهد الرئيس ريغان. واصبحت نصائح زومولت آلية تستخدمها الولايات المتحدة لتنفيذ استراتيجيتها.

بقلم إبراهيم الدقاق

المايسترو والعازف:

وتأتي زيارة ايغلبرغر الى اسرائيل (٨٣/١١/١) وتصريحات الطرفين الاسرائيلي والاميركي حول نيتهما اعادة العمل بالاتفاق الاستراتيجي الذي اوقف العمل به بعد ضم اسرائيل للجولان السوري الى اراضيها، تعبيرا صريحا عن العلاقة العضوية المتطورة بين اسرائيل والولايات المتحدة، وتلاقيهما على مواجهة التحالف اللبناني — السوري — الفلسطيني المتصدي للعدوان الواقع على الاطراف الثلاثة. وتأتي تأكيدات الولايات المتحدة المتزامنة مع تصريحات رئيس وزراء اسرائيل وتصريحات وزير دفاعها عن التزام الطرفين الاسرائيلي والاميركي باتفاقية السابع عشر من ايار والتنديد باى محاولة لاغفالها او الغائها وجها اخر للتعبير عن هذه العلاقة المتطورة.

ومن ناحية اخرى فان سعي الولايات المتحدة لانشاء اطراف عربية لقوة الانتشار السريع ورعايتها الحالية لجهود مجلس التعاون الخليجي ورغبتها في دعم العراق في حربه ضد ايران بتزويده بالاسلحة عن طريق مصر يقدم مزيدا من التوضيح للاهداف الاميركية في المنطقة.

وحتى تشد الولايات المتحدة من ازر اطراف التحالف الذي ترعاه في المنطقة يجرى الان تحويل ١٢ قطعة حربية اميركية بقيادة حاملة الطائرات كنيدي من شواطئ اسبانيا الى شواطئ لبنان لتعزز الاسطول السادس المرابط هناك. ويجرى تحويل ١١ سفينة حربية اميركية كانت قد اشتركت في غزو غرينادا تتقدمها حاملة الطائرات "اندبندنس" وحاملة الهيلكوبتر غوام مع قوات المارينز الى الشواطئ اللبنانية (واشنطن تايمز ٨٣/١١/٢). ويتم هذا الاستعراض في الوقت الذي يعقد فيه مؤتمر المصالحة الوطني اللبناني جلساته في جنيف. ولا يغيب عن بال احد الهدف الاخر من هذه التظاهرة الحربية والهادف الى تذكير اركان جبهة الخلاص الوطني "بالمصالح" الاميركية التي ترغب الولايات المتحدة "بمراعاتها" ولفت نظرهم الى قدرتها عن "املاء" الشروط المناسبة اذا استدعت الضرورة ذلك.

وماذا بعد؟

ان توحيد وتنسيق آلية التعدي الاميركي على منطقة الشرق الاوسط والكاريبي والقارة الاوروبية يستدعي توفير آلية التصدي لهذا العدوان في تلك المناطق. ولا يعني ذلك اسقاط خصوصية المواجهة المحلية لحساب التنسيق الاوسع. ولكن الامر الملح حاليا هو كشف عالمية ساحة المواجهة بين الامبريالية، وحلفائها المحليين وبين قوى التحرر في هذه الساحة وضرورة تنمية العلاقة الجدلية بين مجمل حركات التحرر في العالم في مواجهة الهجمة الامبريالية الاميركية.

ان تأكيد هذا العمق النضالي يساعد على تنمية القدر المشترك بين فصائل حركات التحرر المختلفة ويسهر تحركها ويسند نجاحاتها ويساعدها على تجاوز عثراتها ويخرج هذه الحركات من التقوقع الشوفيني الضيق الى آفاق اوسع. ومن شأن ذلك، اذا تم بوعي وبصيرة، ان يفشل جهود القوى المعادية في دفع هذه الحركات الى التشرذم لتسهل السيطرة عليها والقضاء على وجودها.

من ذاكرة التاريخ

١١/١١ — انتهاء الحرب العالمية الاولى بتوقيع المانيا هدنة ريتوند ١٩١٨

— اعلان دستور الكويت ١٩٦٢

— يوم التضامن العالمي مع شعب زيمبابوي.

* * * * * *

١١/١٦ — تاسيس مجلس السلم العالمي.

* * * * * *

١١/١٧ — يوم الطالب العالمي.

— ذكرى استشهاد الطالب التشيكي يان اوبتيان. الذى اعتبر يوم استشهاده يوما للطلاب في العالم. ١٩٣٩

— انعقاد المؤتمر العالمي للطلاب في براغ. ١٩٤٥

١١/١٨ — استيلاء عبد السلام عارف على السلطة في العراق. ١٩٦٣

— ذكرى وفاة الشاعر الكردى الكبير عبدالله كوران.

١١/١٩ — عيد العلم.

— انتفاضة تشرين في العراق ١٩٥٣

— قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بمنع نشر السلاح النووى ١٩٦٥

— زيارة السادات لاسرائيل ١٩٧٧